تهافت الظمآن. اوربة اخذت تفيق من سكرتها الطويلة بما رأت لمامها من الاشباح المخيفة وتفيض عيوننا ونحن اذاننا وراء الكفر ركضاً. فاوربة في المخاض ونحن في اولهِ. فلنحفظ عتيقنا فهو اصلح لنا!

لمحة تاريخية عن مشهد

القديس استفانس في اورشليم

(بنسبة عيد اوَّل الشهداء في ٢٦ ك١)

لخورة الاب اسطفان دومط الدومينيكي

ان القديس استفانس المعروف باول الشهداء كان احد السبعة الرجال الذين انتُخبوا برأي الاثني عشر رسولاً ليتمكَّن هؤلاء من المواظبة على الصلاة وخدمة الكلمة ويصفهُ الكتاب العزيز بقولهِ: وكان استفانس مملوءاً نعمة وقوة وكان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب. ولمَّا لم يستطع اعداؤهُ ان يقاوموا الحكمة والروح الذي كان ينطق بهِ هيجوا عليهِ الشعب ورؤساءه فاتوا بهِ الى المجمع واقاموا شهود زور يقولون انهُ نطق بكلمات تجديف وهكذا اتَّهم هذا القديس واماراتُ السكينة والوقار ظاهرة على وجههِ وسمات السرور والبهاء تكلِّل محيَّاه فتفرَّس فيه جميع الجالسين في المجمع فرأوا وجههُ كوجه ملاك (اعمال ص ٦) وكانت حجتهُ قوية جداً لم يخشَ فيها لومة لائم فزادت من فائرة انتقامهم واخيراً هجموا عليهِ بعزم واحد ثم طرحوه خارج المدينة ورجموهُ (اع ص٧: ٥٧)

ان استشهاد القديس خارج المدينة قولٌ لا ريب فيهِ اذ انَّ نصَّ الكتاب صريح بذلك. انَّما هنالك تباينُ آراء في الموضع الذي رُجم فيهِ. أكان ذلك في الجهة الشماليَّة من المدينة او في الناحية الشرقيَّة منها؟ ولعلَّ في سرد اقوال الذين كتبوا بهذا الصدد وصولاً الى الحقيقة

ان اوَّل من ذكر موقع استشهاد القديس استفانس هو لوسيانس الكاهن وذلك في القرن الرابع برسالة تناقلتها علماء الكنيسة الاورشليميَّة واثبتها القديس اغسطينس

في مؤلفاته (١ وعنهُ لخّصتُ هذا التعريب قال: ان لوسيانس كاهن الكنيسة في كفر جمالا بعث برسالة الى سائر ابناء الكنيسة المقدّسة يقول فيها:

« تلبيةً لاشارة ابينا خادم الله القديس اقستس الكاهن رأيت ان أعلن لمحبّتكم في يسوع المسيح الثلاث رؤى التي تراءت لي من قبل الله اظهاراً وتعظيماً لذخائر الطوباوي استفانس اول الشهداء. بينما كنتُ في ليلة الجمعة الواقعة في الثالث من كانون الاول نائماً حسب عادتي في المكان المُعدّ لحفظ الامتعة المخصّصة بخدمة الاسرار اختُطفت بالروح وشاهدت كاهناً ذا هيبة ووقار متّشحاً بحلة كهنوتيّة فاخرة وعلى صدره صليب وفي يده صولجان ذهب مسّني به وبعد ان دعاني باسمي ثلاثاً كلمني باللغة اليونانيّة قائلاً: « اذهب الى مدينة هالية (Helia) اي اورشليم وقل لاسقفها يوحنا القديس هذه الكلمات الى متى تمكث في السجن ولِمَ انت بطيء علينا بفتح الابواب فلا بدّ من أن تُعلَن في عهد اسقفيّتك. أسرعْ الى فتح القبر الموضوعة فيه اجسادنا لكي يرسل الله بشفاعتنا الغوث السماوي لهذا الجيل الملتوي. وليس الاهتمام في ذاتي يوازي اهتمامي بالقديسين الموجودين معي المستحقّين كل اجلال واكرام". فقلت لهُ: مَنْ انت يا سيدي ومن هما الذان معك؟ فاجابني: انا جمليئيل الذي كنت معلماً لبولس الرسول في اورشليم والذي بالقرب مني في الجهة الشرقيّة هو السيّد استفانس الذي لاجل ايمانه بالمسيح طرحهُ رؤساء الكهنة واليهود خارج المدينة ورجموهُ « تجاه الباب الشمالي على الطريق المؤدية الى سيدار » حيث بقي يوماً وليلة مطروحاً حسب امر رؤساء الكهنة عرضةً لوحوش البرية غير ان الله قد وقاه شرّها فاسرعتُ انا جمليئيل رغبة في نيل شفاعة هذا القديس واخترتُ رجالاً اتقياء. كنت عرفتهم في اورشليم ليأخذوا جسد القديس في احدى عجلاتي الى قرية لي تدعى كفرجمالا وهناك اقمتُ لهُ مناحةً اربعين يوماً ثم دفنتهُ في قبر كنت اعددتهُ لنفسي. وفي القبر الثاني دفنت نيقوديمس الذي جاء الى يسوع ليلاً وكان قد قبل العمودية من ايدي الرسل. ولمّا علم اليهود بذلك نزعوا عنهُ لقبهُ الاميري وطردوه فقبلتهُ انا جمليئيل في بيتي مقدّماً لهُ معاشهُ الى ان توفّاه الله فدفنتهُ مكرّماً هذا السيّد استفانس. وكان لي ولد

(١ اطلب المقالة ١١٢ في شرح انجيل القديس يوحنا والخطبة ٣١٨ و٣١٩ وفي ك ٢٥ الملحق في «جائب القديس استفانس صفحة ١٢٢

عزيز لديَّ قبل معي سر العماد المقدس توفي في العشرين من سنِهِ فوضعتهُ في القبر الذي دُفنت انا فيه . . .

« فقلتُ لهُ : في اي موضع نبحث عنكم ؟ فاجابني : في وسط البلد في حقل يُدعى « دلاجبري » اي « حقل رجال الله » ولكي يتأكد لوسيانس صحَّة هذه الرؤيا صام وصلَّى ملتمساً منهُ تعالى تكرارها الى ثلاث مرَّات . وإذ استجاب الله طلبتهُ اسرع الى الاسقف واخبره برؤياه فترح الاسقف بذلك وامره بالبحث في الموضع المعيَّن وكان تراءى جمليئيل لراهب سليم الطوية يُدعى يحيى في الصورة التي ظهر بها قبلًا فقصَّ الراهب على لوسيانس رؤياه معيِّناً لهُ موضع القبور وإذ نبشوا عنها وجدوا ثلاثة توابيت فبشَّروا الاسقف الذي اسرع مع اسقفين آخرين وذهب معهم جم غفير . ولمَّا فُتح تابوت الشهيد اهتزَّت الارض وفاح منهُ رائحة ذكيَّة تفوق الوصف وكان بين الحاضرين اناس بهم امراض مختلفة فشفي منهم ٧٣ رجلًا شفاءً تامًّا وشفي ايضاً من كان فيه روح نجس . فارتفعت اصوات الجميع بحمد الله وتسبيحهِ وحملوا ذخائر القديس حيث وضعوها في الكنيسة الاسقفيَّة على جبل صهيون » وبعد ثبوت صحة هذه الحادثة عيَّنت الكنيسة المقدسة عيدًا ذكرًا لاكتشاف ذخائر الشهيد

لا يخفى ان جمليئيل هذا كان معلماً للناموس (اع٥ : ٣٤) واوَّل ما ذُكر في الكتاب المقدس كان عند مقاومة الكهنة امتداد الانجيل ومحاولتهم قتل الرسل فاشار عليهم جمليئيل ان لا يضطهدوا الكنيسة بقوله لهم : اذا كانت الديانة المسيحيَّة من الناس فسوف تُنقض والَّا فاذا اضطهدوها يُصادَفوا محاربين لله . وكان معلماً لبولس في اورشليم (اع ٢٢ : ٣) وجاء في التقليد ان بطرس ويوحنا عمداه . وما كان ظهوره للكاهن لوسيانس الَّا بعناية الهيَّة فكما انهُ تعالى قد الهمهُ اولًا وشدد عزمهُ كي لا يبالي بالاخطار ويدفن جسد الشهيد هكذا قد دعاه ثانيةً ليعلن موضع استشهاده ويكشف عن ذخائره بركةً للمؤمنين . ولعمري ان تلك الارض التي شربت دم اول الشهداء وفيها كافح جندي المسيح الباسل وعليها جثا طالباً المغفرة لراجميهِ لَحَرِيَّة بمقام يُكرَّم ويستشفع فيه هذا القديس اخذاً لغضبهِ تعالى واستدراراً لنعمه السماوية . وهذا ما حمل ايدوسيا (Eudocia) الملكة على تشييد كنيسة فخيمة في هذا المقام تدل بعظمتها على عظمة مناضلة هذا القديس وحبه لسيده

جاء في التاريخ الاسكندري (Chronicon Pascale, *Migne*, P.G. t. 92) عن ايدوسيا هذه انها كانت تدعى اثيناييس وهي ابنة فيتوس هيركليس احد فلاسفة اليونان فجاد هذا الفيلسوف على فتاته بالعلوم الى ان بلغت شأوًا عظيماً الَّا انهُ بخل عليها باموالهِ لانهُ اوصى بجميع مقتناه لولديه ولم يخصص لابنتهِ سوى مايتي درهم لانهُ قال: « ان لها من المال ما ليس لغيرها نظيره » يشير بذلك الى سعة علومها ووفرة آدبها وفرط جمالها ولمَّا لم يشركها اخواها بميراث ابيها جاءت مع خالة لها الى القسطنطينيَّة وهناك اتَّصلت ببلخاريا اخت الملك ثاودوسيوس الصغير وبسعيها اتصلت اثيناييس ان تكون زوجة اخيها بعد ان عمَّدها الاسقف في كنيسة اول الشهداء في القسطنطينيَّة ودُعيت باسم ايدوسيا. وقد مدح المعاصرون عظمة هذه الملكة واثنوا على براعتها في اللاتينيَّة واليونانيَّة وفي العلوم الفلسفيَّة والهندسيَّة. وذكر مرسلينس زيارتها الاولى لمدينة اورشليم ورجوعها حاملةً ذخيرة من ذخائر القديس استفانس حيث وضعتها في الكنيسة التي فيها وُسِّدت بسر العباد القدس « ثمَّ نُقلت هذه الذخيرة بعد ذلك الى كنيسة القديس لورنسيوس في رومية ». ووقعت بعد زمن وحشة ما بين الملك والملكة وانفرجت الحال بينهما وسبب ذلك كما اخبر مرسلينس انهُ بينما كان الملك ذاهباً الى الكنيسة يوم عيد الظهور الالهي قدَّم لهُ احدهم ثمرةً شهيَّة (قيل انها من فريجيا) فسرَّ الملك واكرمهُ وبعث بها الى الملكة ومنها اتَّصلت الى بولينس الذي اعادها الى الملك. فسأل هذا الملكة عن الثمرة فاجابتهُ انها اكلتها فخيَّل للملك ان بالامر خيانةً فامر بقتل بولينس واعرض عن الملكة. فترفَّعت عن ان تحتجَّ لنفسها وعادت الى اورشليم حيث بقيت خاملة الذكر الى ان مات ثاودوسيوس واستلمت بلخاريا صديقتها زمام الملك فتصالحت مع بلاط القسطنطينيَّة ولبثت في اورشليم تهتمُّ بمشروعات خيرية فرفعت اسوار المدينة وبنت فيها كنائس واديارًا وملاجئ للشيوخ والعوزين

ومن اعظم تلك الاعمال التي ابقت لها ذكرًا عاطرًا تشييدها كنيسة كبرى على اسم القديس استفانس شرعت في بنائها على عهد جوفينال بطريرك اورشليم وفرغت منها في ايام خلفهِ انسطاسيوس. وقبل مفارقتها لهذه الحياة خصَّصت لهذه الكنيسة قسماً وافرًا من اموالها ووأست عليها الاب جبرائيل السانح وتوفيت هذه الملكة

براحة القداسة ودُفنت حسب ايثارها هناك كنيسة القديس استفانس . فكبير أُس البيساني في معرض كلامهِ عن القديس اقتيموس يمدح صفاتها ويلقبها طوباوية. وبعد عشر سنوات من وفاتها جاءت حفيدتها المدعوة باسمها ايضاً ومكثت في اورشليم الى آخر حياتها ودُفنت حسب وصيتها في قبر مجاور لقبر جدتها

مما لا ريب فيه ان ايدوسيا الملكة بنت كنيسة الشهيد في موضع رجمهِ عملاً بما كانوا عليهِ في ذلك العصر . فقد جاء في القانون ١٤ من مجمع قرطجنَّة « انهُ عند بناء كنيسةٍ لاكرام احد القديسين ينبغي ان تشيَّد في موضع اقامتهِ او في مكان عذابهِ » الخ وليس غرضنا بهذه الفقرة سوى الدلالة على نظام الكنيسة في تلك القرون الخالية وكان هذا النظام مألوفاً لذلك العهد في جهات فلسطين اذ ان القديسة هيلانة شيدت كنائس شهيرة في اكثر الاماكن التي لها تذكارات مؤثرة. وقد بُنيت كنائس في جهات شتى اكراماً لاول الشهداء. افما كان الاحرى ان تُبنى كنيسة تفوقهنَّ عظمة في تلك الارض التي قدَّسها الشهيد وسقاها بدمهِ . قال باسيليوس اسقف سلوقية في احدى مواعظهِ . انهُ من الامور المقررة ان مشهد القديس استفانس كان معروفاً في اورشليم كمعرفة موقع الجلجلة والقبر المقدس كما ان رُفاتهِ وُضعت حسب ايثاره في الكنيسة التي تجاه اسوار اورشليم في مكان استشهاده . وجاء في حياة القديس اقتيموس (١٠٣٤) ان ايدوسيا شيَّدت ديرًا وسيقاً هناك كنيسة اول الشهداء واقامت عليهِ جبرائيل الذي تهذَّب على يد اقتيموس وبعد ان قام بشؤون الدير مدة ٢٤ سنة ابتنى لنفسهِ قلاية قريباً من هيكل الصعود وكان هذا البار يختلي فيها ابتداءً بعملهِ من عيد الفطاس الى عيد النخل وفي غير هذه الايام كان يقيم في الدير وفيهِ توفاه الله بعمر ٨٠ سنة وأُثبتت براءتهُ بعجائب باهرة . وقد جاء ذكر كنيسة القديس استفانس في كتب عديدة اخصُّها لمَّا امتدت شيعة القائلين بالطبيعة الواحدة وكان انسطاس الملك يسهِّل الانضمام الى مصافِّ تابعيها فاجتمع في باحة كنيسة اول الشهداء كل رهبان فلسطين تحت رئاسة القديس سابا والقديس ثاودوسيوس وهناك صرَّحوا عن حماسة مقدسة بايمانهم الكاثوليكي وقال اقمريوس في تاريخهِ الكنسي ان ايدوسيا الملكة ابتنت لاول الشهداء مقدساً غاية في الاتقان والاتساع وهو على رمية سهم من المدينة وفيهِ دُفنت هذه الملكة (مين لك ١ ف ٢٢) . وقال السائح ثاودوسيوس ان

القديس لستفانس رجم خارجاً عن باب الجليل حيث ترجد الكنيسة التي شيدتها ايدوسيا زوجة ثاودوسيوس الصغير (الارض المقدسة نوبر طبعة ١٨٧٧) ويذكر مؤرخو ذاك العصر انها كانت باقية الى ان قدمت عساكر الفرس وافتتحت مدينة اورشليم وسلبت غناها ودكّت مبانيها واحرقت كنائسها ودمّرت اديارها فكان حظّ دير ايدوسيا وكنيستها كحظّ غيرهما من الكنائس والاديار عرضة للخراب ومطعماً للنار

هدم الفرس كنيسة ايدوسيا سنة ٦١٤ وفي سنة ٦٣٧ امر صفرونيوس بطريرك اورشليم ببناء معبد صغير في مقامها اذ لم يتهيّأ له اذ ذاك ان يردّها الى رونقها الاصلي وعظمتها السالفة لتعسّر الاحوال عليه . وذُكر هذا المعبد سنة ٨٠٨ في سجل معابد المدينة المقدسة وفي سنة ١٠٩٩ وجد الصليبيون في الجهة الشماليّة معبداً على اسم القديس استفانس لانّ ريموند ديكوبلس يقول ان الدوق والكونت دي فلندر والكونت دي نورمندي حاصرا المدينة من الجهة الشماليّة وامتدّ نطاق حصارهما من كنيسة القديس استفانس التي تقابل منتصف المدينة في الناحية الشماليّة . واثبت ذلك تودبوف بقوله ان روبر دي نورمندي حاصر المدينة في الجهة الشماليّة قرب كنيسة الشهيد الاول حيث احتمل بفرح رجمَ الحجارة لاجل اسم المسيح . وفي سنة ١١٠٦ جاء دانيال الرئيس الروسي وكان دخوله لاورشليم من الجهة الشماليّة فقال : في الجهة اليسرى بقرب الطريق توجد كنيسة القديس استفانس اول الشهداء وهناك رجمهُ اليهود على بعد رمية حجر من جبل مسطّح (يعني الجبل المجاور لمشهد القديس وهو يطابق كل المطابقة لقوله)

غير ان معبد القديس استفانس خرب سنة ١١٨٧ خربهُ المسيحون انفسهم خوفاً من ان يجعلهُ السراكسة الذين جاءوا لحصار اورشليم ملجأً لهم واستمرّ ذكر استشهاد القديس ملازماً لتلك الناحية الشماليّة حتى ان كتب الزوّار في القرن الثالث عشر عند ذكرها باب اورشليم الشمالي تسميه باب القديس استفانس . فمن امثلة ذلك ما قال بوركدس سنة ١٢٨٣ : « كان الباب الثالث الشمالي يدعى في العهد القديم باب افرائيم والآن يسمّى باب القديس استفانس لان الشهيد رُجم خارجاً عن هذا الباب »

ان العناية الالهيّة التي الهمت الاب لوسيانس الى اكتشاف ذخائر اول الشهدا

هي التي قادت الاب متى ليكنت (Matthieu Lecomte) الافرنسي الدومنيكي الى ابتياع الارض التي سقاها شهيدنا المعظم بدمه

ما نال الاب متى نعمة الانخراط في سلك من اصطفاهم الله واختصَّهم بموهبة الكهنوت المقدس الَّا واظهر ما في فؤاده من الغيرة المقدسة على خلاص النفوس فجاهد الجهاد المفروض في القاء المواعظ والارشادات في كثير من مدن فرنسا وكان بمثاله اوعظ منهُ بكلامه . ولما كانت سنة ١٨٨٢ جاء برفقة زوَّار التوبة الذين يأتون كل سنة باهتمام وعناية الاباء الصعوديين لزيارة الاماكن المقدسة فشاهد ثمَّ ما لاورشليم المدينة العظيمة من المشاهد التي تأخذ بمجامع الفؤاد تأثيراً وتفطر مرارة الكبد خشوعاً . ولتدبير الهي كان اوانذاك قد اكتشف عن اثار معبد شمالي المدينة فاتجهت افكار العارفين على ان هناك مشهد اول الشهداء الذي لم يكن ليخفى عليهم مكانهُ وهو معلوم لديهم انهُ في ظاهر البلدة . فرغب الاب في مشترى ذاك المكان علماً منهُ انهُ هناك رُجم هذا الشهيد وبذلك يُحيي ولو ديراً واحداً من تلك الاديار التي كانت للاخوة الواعظين في اورشليم وضواحيها . فكتب لرؤسائهِ في هذا الشان فما كان منهم الَّا ان باركوا فكره الصالح ومدحوا حسن مسعاه . اغا تمنَّع صاحب الارض عن المبيع لكثرة الراغبين فيها . ولمَّا كان الاب متى لا يشغل فكره شاغل عن الغرض الوحيد الذي ظلَّ يرمي اليهِ حياتهُ كلها وهو الوعظ عاد الى فرنسا وقد عهد بشراء الارض الى صديقيهِ الطيبَي الاثر الاب ماري راتسبون والمسيو لكلمه قنصل دولة فرنسا حينذاك وبمساعيهما تمَّ انعقاد المبيع يوم عيد القديس استفانس ممَّا يتبادر الى ان شهيدنا كان معيناً ونصيراً للعمل . فسرَّ الاب متى بنيل مبتغاه وقبل ان يعود الى الشرق يتم مدينة رومية قصد الاجلال والاعظام لاوامر رئيس الكنيسة . وكان على عرش بطرس السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر الذي قابلهُ كالاب الشفيق وفي الختام باركهُ وبارك كل من يؤازرهُ بشروعهِ فخرج من لدن رئيسه الاعلى مشتدَّ الازر قاصداً اورشليم حيث باشر بنزع الاقذار عن ذاك المكان المقدس . وكان ما يكتشفهُ من الاثار الدالَّة على اصالة المكان يُشدِّد عزمهُ غير ان حياتهُ التي وقفها على المواعظ والاعمال الخيرية كانت انتهت على هذه الفانية فذهب للاقاة ربهِ مذكوراً بفضلهِ وغيرتهِ

وفي خلال سنة ١٨٨٧ بوشر باعمال حفريّات فبانت تماماً جدران المعبد الصغير وظهر للمتأمل ان بعض احجاره منقول في الاصل من انقاض هيكل اقدم منهُ فضلًا عن انهُ لم يكن مناسبة بينهُ وبين ما كتب المؤرخون عن عظمة ايدوسيا واتساعها. وكان اوانئذٍ العلّامة كُارين (Mr Guérin) موجودًا في القدس فاشار بمتابعة الحفريات مؤكدًا بقرب الوصول الى الغاية المطلوبة وكان كما قال اذ لم تلبث ان ظهرت باتمّ وضوح اساسات كنيسة ايدوسيا القديمة واكتُشفت رسوم من الفسيفساء منها قسم صالح باقية الوانهُ على جمالها لم يَشُبْها ادنى تغيير الى يومنا هذا. وبانت مائدة المذبح وهي مخطّطة بخيوط صغيرة تفضي الى مجرى اوسع منها وبذلك دلالة على انهم كانوا في العصور الغابرة يغسلون المذبح قبل المباشرة في القداس. ووُجد قسم من الدرابزين الذي كان يفصل الخورس عن صحن الكنيسة وغير ذلك مثل قوالب للبرشان وأكلّة من الطرز القورنثي واساطين واعمدة كبيرة منها ما يبلغ استدارتهُ ثلاثة امتار وكلها تُعرب عن قدامتها وعظمتها السالفة. واهتدي الى مكان المذبح الذي ذكره ثاودوسيوس السانح وغالان (طبعة ١٨٦٥ صفحة ٥) قال : « في وسط كنيسة القديس استفانس مقام محاط بحاجز من حديد وهو منخفض عن مساواة ارض الكنيسة فيه مذبح قائم حيث رُجم اول الشهداء. ورأى السماوات مفتوحة »

وذُكر هذا المذبح في سيرة حياة بطرس الايبرياني حيث روى « انهُ كان قادمًا ذات يوم من بلدة واقعة شمالي اورشليم فدخل اولًا موضع استشهاد القديس استفانس لوقوعهِ في طريقهِ فنزل يصلي امام مستودع الذخائر »

واكتشف هذا الكنيسة على اثار دير القديس استفانس منها ممشى طولهُ ١٩ مترًا وعلى جانبيهِ اعمال فسيفساء انما قد عملت فيها ظروف الزمان ولم يسلم منها سوى حجرة سفليّة فيها رسم حمل باقٍ لونهُ على جمالهِ الى الان (اطلب الصورة) ونُبش عن عدة قبور منها ما كانت تُسدّ بحجر واحد مما يذكّرنا بقول النسوة : « مَن يدحرج لنا الحجر عن باب القبر ». وهي مدافن قديمة وعلى بعضها اعلام يونانيّة تشير الى انها خُصّصت فيما بعد بدفن رهبان الدير فقد كُتب على احدها « مدفن لِتوُنبس انسيموس شماس خاص بقيامة المسيح وبهذا الدير ». وهذا يطابق ما جاء في سيرة حياة القديس افثيموس من ان الرتب كانت تُعطى للرهبان

مع لبقائهم ضمن ادبرتهم . وعلى غيرها آيات عاوية منها « الرب نوري وخلاصي . . . بك اعتصمتُ يا رب فلا اخزَ الى الابد . . . الساكن في ستر العلي » . الخ

واكتُشف عن قبري ايدوسيا الملكة وخيدتها المساة باسمها وهما على ٢٦ خطوة من مذبح الشهيد وهي عين المسافة التي ذكرها انطونيوس البليزني الشهيد ومن بين تلك القبور سقَّف الآباء الحاليُّون ردهة تحيط بها القبور وجميعها منقورة في الصخر وكرَّسوها منزلًا ابديًّا لهم

وفي موضع دير القديس استفانس القديم بنوا ديرًا ومدرسة لتعليم الكتاب المقدس . وعلى اساسات كنيسة ايدوسيا قامت كنيسة الدومينيكان الحالية شُرع في بنائها سنة ١٨٩٥ وتكرست في ١٧ نيسان ١٨٩٨ واحتفل بتدشينها في ١٣ ايار سنة ١٩٠٠ وأُعطيت لقب باسيليكة صغرى (basilique mineure) بموجب براءة من قداسة البابا بيوس العاشر في تاريخ ١٠ حزيران سنة ١٩٠٩ . اما من حيث البناء فانها متقنة امام مدخلها ساحة وسيعة محاطة بالاروقة (وهي في مكان دهاليز ايدوسيا القديمة) وفي وسطها تمثال اول الشهداء هذا خارج الكنيسة واما داخلها فهي مثلثة الاسواق مفصولة باعمدة من الحجر الاحمر الصقيل وهي مشرقة مخينة بما فيها من النوافذ والكنيسة على هيئتها القديمة متجهة من الغرب الى الشرق وطولها من الباب الملوكي الى المذبح الكبير ٤٠ مترًا في عرض ٢٠ وعلو ١٩ وفي صدرها مذبح لاول الشهداء يُنزل اليه بثمان درجات وهو في مقام المذبح السابق وجهه مصنوع بالفسيفساء الذهبية يمثل رجم الشهيد . ويعلوه مستودعٌ فيه ذخائره المقدسة ويحيط به الخورس من ثلاث جهات ومن محسنات تلك الكنيسة واتقان الهندسة فيها ان الواقف في اي جهة كانت من جهاتها يمكنه ان يرى هياكلها الاثني عشر لان العمد الفاصلة بين اقسامها مصنوعة بشكل دقيق بحيث لا تمنع الحضور عن المشاهدة . وقد منح الاحبار الاعظمون انعامات لزائري هذه الكنيسة منها غفران كامل مرة واحدة في السنة وغفران مائة يوم يكتسب يوميًّا

هذا وقد زعم بعضهم ان استشهاد القديس استفانس كان في وادٍ حملًا على ما جاء في هذه العبارة الطقسيَّة وهي « ان حجارة الوادي عذبة اديه » ففسَّروها حرفيًّا ولم ينتبهوا الى ان المقصود بمعناها ليس وصف المكان بل الدلالة على ان الشهيد

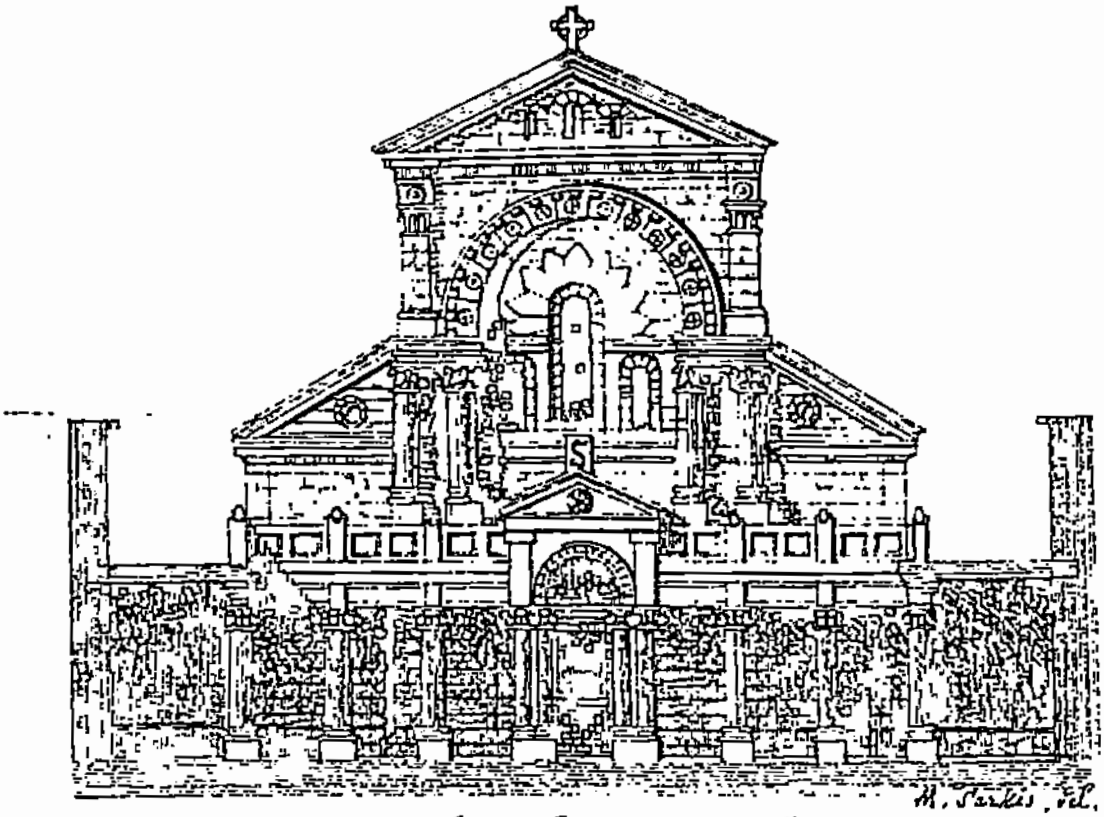

واجهة كنيسة مار اسطفانس للآباء الدومنيكان في القدس

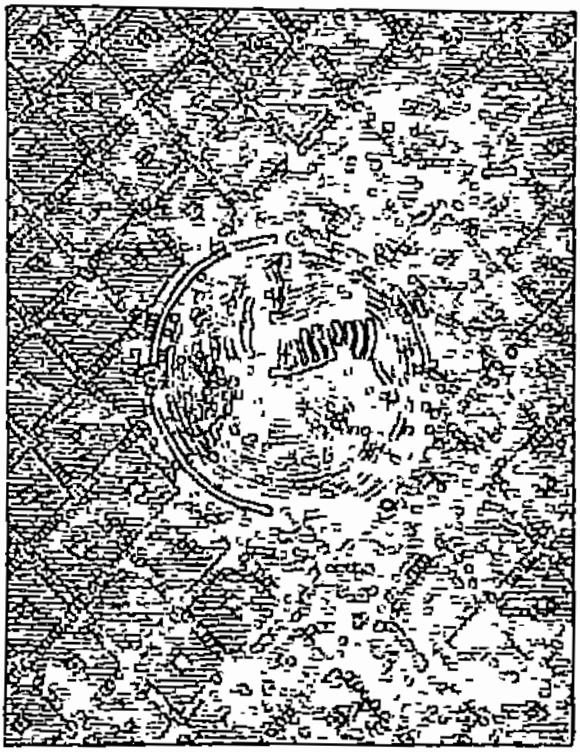

آثار اكتُشفت في كنيسة مار اسطفانس القديمة

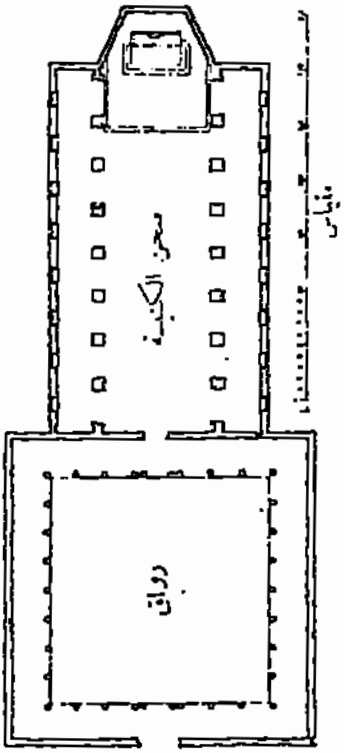

رسم كنيسة مار اسطفانس الحديثة

صورة الآثار الباقية من هيكل شحيم

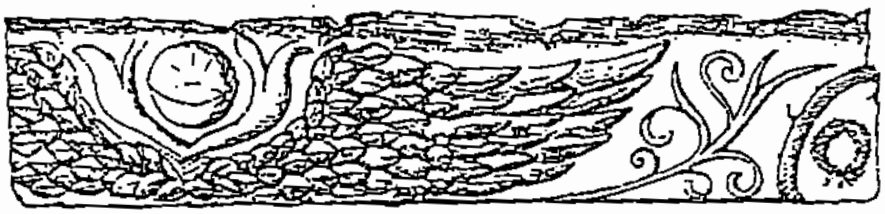

قطعة من نقش العتبة التي كانت تعلو باب هيكل شحيم (وسطها مع جهتها اليسرى)

استعذب الموت حبًّا بسيده ولم يجده مرًّا كجليات الذي اصاب حجرُ الوادي جبهتهُ (١صم ١٧ : ٤٠ و٤٩) ومن ثمَّ ظنوا ان الوادي المزعوم هو وادي قدرون الواقع في الناحية الشرقيَّة استنادًا على قربه من المدينة اكثر من بقيَّة الاودية انما هناك تعددت عندهم الامكنة وكثرت المحلّات وتشعَّبت الاقوال والاشارات فبينما كان البعض يبحثون عن محلّ الرجم في جهات مختلفة من ذاك الوادي كان آخرون يجعلون على المنحدر الشرقي او الغربي منهُ وليس لهم هناك سوى كلام محادثة ليس دليل ولا اشارات او شبهة تدعو الى الريب في صحَّة التقليد الحقيقي او تناقض شهادات المؤرخين القائلين ان استشهاد القديس كان في الناحية الشماليَّة حيث آثار كنيسة ايدوسيا لم تزل الى الآن تؤيد صحَّة اقوالهم وتثبت التقليدات الراهنة . وللعلامة حضرة الاب لاكرنج (R. P. Lagrange) كتاب في هذا الموضوع عنوانهُ " مشهد القديس استفانس " فيه تفاصيل كثيرة عن مشهد هذا القديس العظيم وقد دعم حضرتهُ اقوالهُ باسانيد شتى لا تبقي في صحتهِ ريبا . فمن اراد زيادة في الشرح فعليه بهِ وعنهُ اخذنا الرسوم التي اثبتناها في هذه اللمعة الوجيزة

الى الأمّة البرتغاليّة

احتجاج اليسوعيين المنفيين من وطنهم

للاب لويس كبرال رئيس اقليم البرتغال على اليسوعيين

توطئة

الرهبانيَّة اليسوعيَّة تُقسم اليوم الى ٣٥ اقليماً وتُقسم الاقاليم الى خمسة اعمال او ايالات لكلّ منها نائب لدى الرئيس العام الذي مركزهُ في رومية . فاقليم البرتغال واحد من الاقاليم الخمسة التي تتألَّف منها ايالة اسبانية وعدد رهبانهِ يبلغ ٣٦٠ منهم ٣٠٠ في بلاد البرتغال والباقون في رسالات مستعمراتها في الزنبيز والهند وماكاو . فلمَّا حدثت الثورة الاخيرة جرى في حقّ الرهبان عمومًا واليسوعيين خصوصًا من الفظائع ما ذكر البعض منهُ حضرة الاب لويس دترفال اليسوعي في مقالتهِ المنونة « صدق المقال في ثورة البرتغال » . وها هوذا احتجاج رسميّ رفعهُ رئيس اقليم البرتغال الى مواطنيهِ بازاء العالم المتمدّن ليعلم الجميع انَّ رهبانهُ لم يأتوا